• تعشى وبحر قد اضا انذ بدا • محيا الاخو ضوءه كل شارق •
ذكره ذلك ابن مالك والرهبانية منسوبة الى الرهبان وهو فعلان
من رهب كخوف الخشيان من خشي وقد تقدم معنى هذه المادة
في سورة المائدة وقرئ بضم الرا قال الزمخشري كانها نسبة الى
الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان • قال ابو حيان والاولى
ان يكون منسوبا الى رهبان يعني بالفتح وغير لان النسب باب
تغيير ولو كان منسوبا بالرهبان الجمع لرد الى مفرده الا ان كان قد صار
كالعلم فانه ينسب اليه كالانصار فصل والمراد من الرهبانية
ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين متحملين كلفا زايدة على
العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن والاعتزال
عن النسا والتعبد في الغيران والكهوف • روى ابن عباس ان في ايام
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام غير الملوك التورية والانجيل
فساح نفر وبقي نفر قليل فترهبوا وتبتلوا قال الضحاك ان ملوكا
بعد عيسى عليه الصلوة والسلام ارتكبوا المحارم بثلثماية سنة فانكرها
عليهم من كان بقي على منهاج عيسى فقتلوهم فقال قوم بقوا بعدهم
نحن اذا نهيناهم قتلونا فليس يسعنا المقام بينهم فاعتزلوا الناس
واتخذوا الصوامع • د في خبر مرفوع هي لحوقهم بالبراري والجبال قوله
ما كتبناها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون استينافا اخبارا بذلك
قال ابن زيد معناه ما فرضناها عليهم ولا امرناهم فيها • د قوله
الا ابتغا رضوان الله فيه اوجه • احدها انه استثنا متصل مما هو
مفعول من اجله والمعنى ما كتبناها عليهم بشي من الاشيا الا ابتغا رضا
الله ويكون كتب بمعنى قضى فصار المعنى كتبناها عليهم ابتغا رضات
الله وهذا قول مجاهد • والثاني انه منقطع قال الزمخشري ولم يذكر
غيره اي ولكنهم ابتدعوها • الثالث انه بدل من الضمير المنصوب
في كتبناها قاله مكي وهو مشكل كيف يكون بدلا وليس هو الاول ولا بعضه
ولا مشتملا عليه وقد يقال انه بدل اشتمال لان الرهبانية الخالصة
المرعية حق الرعاية قد يكون فيها ابتغا رضوان الله • ويصير نظير قولك
الجارية ما احببتها الا ادبها فالادبها بدل من الضمير في احببتها
بدل اشتمال وهذا نهاية التمحل لصحة هذا القول والضمير المرفوع
في رعوها عايد على من تقدم • والمعنى انهم لم يدوموا كلهم على رعايتها
وان كان قد وجد هذا في بعضهم • وقيل يعود على الملوك الذين حاربوهم
وقيل على اخلافهم وحق نصب على المصدر • قال القرطبي وقيل الا ابتغا
استثنا منقطع والتقدير ما كتبناها عليهم ولكن ابتدعوها ابتغا
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا
اليها التثليث والاتحاد واقام اناس منهم على دين عيسى عليه الصلوة
والسلام حتى ادركوا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به فهو قوله
تعالى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون • وقيل معناه
انا كتبناها عليهم تلك الرهبانية الا ليتوسلوا بها الى مرضات الله
تعالى ثم انهم اتوا تلك الافعال لغير هذا الوجه وهو طلب الدنيا والريا
والسمعة • وقيل معناه انا كتبناها عليهم فتركوها فيكون ذلك ذما
لهم لتركهم الواجب • وقيل ان الذين لم يرعوها حق رعايتها هم الذين ادركوا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يومنوا به فصل دلت هذه الاية
على ان كل محدث بدعة فينبغي لمن ابتدع خيرا ان يدوم عليه ولا يعدل عنه
الى

الى ضده فيدخل في الاية • وعن ابي امامة الباهلي واسمه صدي بن عجلان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احدثتم قيام رمضان ولم يكتب
عليكم انما كتب عليكم الصيام فدوموا على القيام اذ فعلتموه ولا تتركوه فان
ناسا من بني اسرايل ابتدعوا بدعا ولم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فعابهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها
الاية فصل ودلت الاية على العزلة عن الناس وذلك مندوب
اليه عند فساد الزمان وتغير الاحوال والاخوان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله اي امنوا بموسى وعيسى اتقوا
الله وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين من رحمته اي مثلين
من الاجر على ايمانهم بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا نظير قوله تعالى
اولئك يوتون اجرهم مرتين والكفل الحظ والنصيب وقد تقدم وهو
في الاصل كسا يكتفل به الراكب يحفظه من السقوط قاله ابن جرير وقال
الازهري اشتقاقه من الكسا الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا
يسقط • والمعنى يوتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي كما يحفظ
الكفل الراكب • وقال ابو موسى الاشعري كفلين ضعفين بلسان الحبشة
وقال ابن زيد كفلين اجر الدنيا والاخرة • وقيل لما نزلت اولئك يوتون
اجرهم مرتين بما صبروا افتخر مومنو اهل الكتاب على اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فان قيل انه تعالى لما اعطاهم كفلين
واعطى المومن كفلا واحدا كان حالهم اعظم فالجواب انه لا يبعد ان يكون
النصيب الواحد ازيد قدرا من النصيبين • وروى ابو موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية
فادبها واحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب
امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم • وعبد احسن عبادة الله
ونصح سيده قوله ويجعل لكم نورا قال مجاهد اي بيانا وهدى
وقال ابن عباس هو القران وقيل ضيا يمشون به في الاخرة على الصراط
اي الغيبة الى الجنة وهو النور المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم وقيل يمشون به في الناس يدعونهم الى الاسلام فيكونوا روسا
في دين الاسلام لا يزول عنكم رياسة كنتم فيها وذلك انهم خافوا ان تزول
رياستهم لو امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يعتبرون اخذ رشوة يسيرة
من الضعفة بتحريف احكام الله تعالى لا الرياسة الحقيقية في الدين ثم قال
ويغفر لكم ذنوبكم اي ما سلفتم من المعاصي والله غفور رحيم قوله تعالى
لئلا يعلم هذه اللام متعلقة بمعنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط
اذ التقدير ان تتقوا الله وامنتم برسوله يوتكم كذا وكذا لئلا يعلم وفي
هذه وجهان • اشهرهما عند النحاة والمفسرين انها مزيدة كهي في ما منعك
ان لا تسجد وانهم اليهم لا يرجعون على خلاف في هاتين الايتين والتقدير
اعلمكم الله بذلك ليعلم اهل الكتاب عدم قدرتهم على شي من فضل الله
وثبوت ان الفضل بيد الله وهذا واضح بين وليس فيه الا زيادة ما ثبتت
زيادته شايعا ذايعا • والثاني انها غير مزيدة والمعنى لئلا يعلم اهل
الكتاب عجز المومنين نقل ذلك ابو البقا وهو النظم وكان قايل ذلك
لا زايدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب عجزهم وهذا غير مستقيم لان المومنين
عاجزون ايضا عن شي من فضل الله وكيف يعمل هذا القايل بقوله وان
الفضل بيد الله فانه معطوف على معمول العلم المنفي فيصير التقدير
ولئلا يعلم اهل الكتاب ان الفضل بيد الله وهذا لا يستقيم نفي العلم به

Copyright King Saud University